تَهَادَوْا تَحَابُّوا

الدكتور
حسان شمسي باشا
استشاري أمراض القلب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لعلَّ الحيرة تسيطر عليك.. كلما أردت أنْ تُسعد الآخرين بهديةٍ في يوم من الأيام!.

تستوقفك المحبةُ..

وتسألكَ بخجلٍ بالغ:

كيف أصِلُ إلى قلوب الآخرين؟ ..

ويأتيك الهديُ النبوي الشريف بإيقاعٍ جميل:

"تهادوا تحابوا"..

فتدركُ عندها أنَّ الهديةَ مطيَّةٌ إلى قلوب مَنْ تُحب..

فكلمتان: "تهادوا تحابوا"..من أفضل أعمال الخير في الدنيا..

لهما بالغ الأثر في الألفة بين المسلمين.

فالهدية وسيلة سريعة وفعالة لاختراق القلوب..

ما أعظمك يا حبيبي يا رسول الله ! أوجزتَ فأعجزتَ ..

بكلمتين فقط بيّنتَ السبيل المفضي إلى القلوب..

بهدية بسيطة لا يهم شكلها و لا حجمها..

يكسب الإنسانُ ودَّ الناس..

و يمدّ جسور المحبة بينه و بينهم..

بهدية بسيطة لا يزيد ثمنها عن دراهم معدودات..

تُفتَحُ قلوبٌ مقفلة.. علاها صدأ الكراهية..

و تراكمت عليها أدران الشحناء و البغضاء..

فإذا هي متعانقة متآلفة.. بعدما كانت متنافرة متباعدة..

إنه سرّ الهدية.. و ما أعظمه من سرّ..

سرٌّ لا يدرك مفعوله إلا من جرّب نصيحة المبعوث رحمة للعالمين..

ولك أن تتصور ما تفعله الهدايا في الناس..

وما تولّده من فرحة.. تعود على الطرفين بالخير الوفير..

لك أن تتصوّر ما يفعله غلافُ هديّة..

أو علبةٌ مجهولٌ ما بداخلها..

أو وردةٌ خلف الظهر مخفيّة..

بل ما تحمله عبارة "جئتُك بهديّة"..

من فرحٍ وغبطة وسرور!

إنَّ الهديةَ حلوةٌ كالسحر تجتلب القلوبا

والهدية لغة من لغات الحب المتجدد..

تعبيرٌ لكل معاني التواصل في الوجود..

رسالةٌ معطرة بطيب الاشتياق..

لأناس نتوق لرؤيتهم..

ولو لحظات..

هي عالمٌ واسع..

فنٌ وحضارة ..

وثقافة وارتقاء..

انتقاؤها بعنايةٍ.. يعكس مدى الحب .. والاهتمام بالآخر..

فهيا نجرّب..

فالعملية بسيطة لا تستوجب منا سوى إخلاص النية لله عز وجل!.

ابحث عن شيء يحبه شخصٌ عزيزٌ عليك.. وأهده له..

اخترْ هديتين و امضِ بهما إلى والديك ..

لعلك تنال دعوةً لا تخيب بعدها أبداً..

وأنت يا أخي! خذ هدية وامضِ بها إلى صديقك..

الذي شاب علاقتكما الوطيدة سوءُ تفاهم !..

و أنت أيها الزوج الكريم..

لا تبخل على زوجتك بهدية..

و أنت عائد من عملك..

فلعل ذلك يدخل السرور على قلبها ..

فيُنسيها تعبَها وشقاءها..

فالهدية في الحياة الزوجية تهمسُ لك: "**ما زِلتُ أحبُّك**"!.

و أنت أيها الأب الرحيم!

هدايا الأطفال متناثرةٌ هنا وهناك في المحلات..

اختر هدية لأطفالك تناسب سنهم..

و اجعل من عودتك إلى البيت..

فرحةً تحملها إلى قلوبهم..

فلهدية المفاجأة سرٌّ عجيب.[1]

وليست الهدية بقيمتها المادية..

بل تلك التي تُشعرك أنَّ في هذا العالم إنساناً.

رغم كل ما يمرُّ به من ظروف..

جعلَ لك صفحةً من أجمل صفحات حياته..

وإذا كنت لا تملك شيئاً..

فتأكد أنك تملك الكثير..

تملك حضناً..

تملك كلمةً طيبة..

تملك ابتسامة ..

بل تملك أقداماً تسير بها لزيارة مريض في مشفىً..

---

[1] براهيتي الهواري: تهادوا تحابوا..

أو مسنٍّ في دار المسنّين!..

التمس صحتك في جيبك وصحنك..

في خزانتك ولسانك ..

في وجهك وأقدامك..

وتحسّسها في يديك!. [2]

وتذكّر دوماً: "وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ".

فلماذا لا نخصص في كل شهر جزءاً بسيطاً من مصروفنا للهدايا..

نقدّمها للوالدين ..

للزوجة والأبناء..

تعبيراً عن الحب والوئام؟

وأخيراً يقول أحدهم: حين كنتُ طفلاً.. كنت أشتهي لو تُكسر يدي أو قدمي .. فأتغيّب عن المدرسة .. و يزورني أصدقائي و أقاربي..

و تغمرني الهدايا من كل مكان ..

و لكنني حين كبرتُ..

تعرضتُ لكسور كثيرة ..

لم يزرْني فيها أحد..

و لم تأتني أية هدية ..

كانت كسور القلب أشدَّ من كسور العظام ..

كسورٌ سبَّبها نفسُ الأشخاص الذين انتظرتُ منهم الهدايا في الصغر!..

فلنتذكر دوما قول الحبيب المصطفى: "تهادوا تحابوا"..

ولنجعل من الهدايا –مهما كانت بسيطة ورمزية– طريقاً إلى قلوب الآخرين..

---

[2] أ. حياة بن بادة: سيكولوجية العطاء.. "تهادوا تحابوا" ، https://www.aljazeera.net/blogs/2018/9/16

فنسقي بها شجرة المودة والوفاء..
ليعبق في القلبُ أريج المحبة والإخاء.

حسان شمسي باشا